أمانة المترجم بين النظرية و التطبيق
آراء و مفاهيم

الأستاذ: قطاف تمام عبد الكريم

قسم الترجمة

كلية الآداب و اللغـــات

جامعة محمد خيضر –بسكرة (الجزائر)

ملخص:

لا شكّ أنّ بؤر التّوتر في الدّراسات التّرجمية سيّما الحديثة منها، ترتكز أساساً على عامل الأمانة في التّرجمة لما تكتسيه هذه الخاصيّة من أهميّة بالغة، لدرجة أنّه باستطاعتنا القول أنّ جلّ النّظريّات التّرجمية الّتي اشتغل أصحابها على الفعل التّرجمي ، قد اعتمدوا أساساً في آرائهم على أن تكتسي كل ترجمةٍ ثوب الأمانة ضمنيّةً كانت أو ظاهرة، و بخاصّة أن العمليّة التّرجمية لا تخلو من العقبات كما لا تكاد تخلو من العيوب والنّقائص.

و من هذا المنطلق بالذّات، نطرح السّؤال الآتي:

ما مفهوم الأمانة في التّرجمة؟ أو بالأحرى: إلى أيّ عنصر من العناصر المتدخّلة في التّرجمة يتعيّن على المترجم أن يكون فيه جديرًا بالأمانة؟ و إلى أيّ حدٍّ يمكنه أن يكون كذلك؟

Abstract :

Certes, les études en traduction, et surtout,les théories modernes s'appuyant essentiellement sur l'acteur de la fidélité en traduction en raison de ce que cette fidélité constitue la pierre angulaire de toute traduction, au point que l'on pourrait dire que les traductologues sont unanimes qu'une telle ou telle traduction soit, de manière ou d'une autre, fidèle au texte de départ tout en respectant les normes de la langue à partir de laquelle on traduit ainsi que celle vers laquelle on effectue la traduction. Aussi, l'opération traduisante n'est-elle exempte d'écueils, d'erreurs et de reproches. De ce point de vue, on juge nécessaire poser les questions suivantes déterminant l'axe de la communication qu'on veut proposer : Quelle est la notion de fidélité en traduction ? Autrement dit : À quel (s) élément (s) intervenant dans l'acte traductionnel le traducteur devrait-il être fidèle ? À quel point pourrait-il l'être ?

إن اختلاف التوجهات و النظريات الترجمية نتج عنه اختلاف في تحديد مفهوم الفعل الترجمي الذي انعكس بدوره على اختلاف تحديد مفهوم دقيق للأمانة التي يتوجب على كل مترجم أن يتوخاها في أدائه لهذا الفعل الذي بات ينظر إليه كعلم حديث مع بدايات النصف الثاني من القرن الماضي، في حين لم يكن ينظر للترجمة إلا كفن على مدى فترة طويلة من الزمن.

لقد ارتأيت أن أخصص مقالي هذا لعامل الأمانة الذي لا يختلف فيه اثنان من حيث أنه غاية كل عملية ترجمية ، بل و تلزم كل ترجمة توفر هذا العنصر الأساسي الذي أقل ما يمكن أن نقوله عنه أنه يمثل حجر الزاوية لأي ترجمة كانت.

إن جميع من تكلم في الترجمة لم يسقط أهمية الأمانة من أي فعل ترجمي سواء بصفة ظاهرة أو مكنونة، و لكن الملفت للانتباه و المثير للجدل هو كيفية مقاربة عنصر الأمانة من وجهات نظر ترجمية في ظل اختلاف الرؤى و النظريات.

و قبل الحديث عن الأمانة في الترجمة، أرى أنه من الضروري أن نذكر بعض ما جادت به قرائح كثير من منظري الترجمة من تعاريف مختلفة الظاهر ساعية إلى تحقيق هدف واحد. و على اختلافها فهي تدعو بشكل أو بآخر إلى نقل ذلك النص الذي كتب في لغة ما و لمتلق ما، إلى لغة أخرى و متلق آخر ربما اختلف مع الأول في أشياء كثيرة أو في كل الأشياء بشكل يضمن نقل المعنى المتوخى من وراء قصد الكاتب في لغة الوصول .

إن الترجمة بمفهومها العام تتمثل في نقل رسالة أو خطاب من لغة ما تدعى لغة الأصل إلى لغة أخرى تدعى لغة الوصول. و الترجمة يمكنها أن تؤدي معنيين متلازمين. فأما المعنى الأول فيتمثل في النتاج أي العمل و ما أصبح عليه بعد خضوعه للعملية الترجمية، و أما المعنى الثاني فيتعلق بما يسمى العملية الترجمية في حد ذاتها من حيث أنها الفعل المحرك للترجمة بشكل عام، و نقصد بقولنا هذا كل ما يحيط بالترجمة كفعل*Action* ونود أن نشير أن العملية الترجمية قد عرفت تعاريف عديدة اختلفت باختلاف المقاربات الترجمية. و على سبيل التمثيل لا الحصر نذكر ما قاله موريس بارنييه: *Maurice Pergnier:*

« Traduire consiste à remplacer un message (ou une partie de message) énoncé dans une langue par un message équivalent énoncé dans une autre langue »(1)

« إن الترجمة تتمثل في استبدال رسالة (أو جزء من رسالة) ملفوظة في لغة ما برسالة مكافئة ملفوظة في لغة أخرى ». (ترجمتنا) انطلاقا من هذا التعريف نطرح السؤال الآتي:

هل يكفي للترجمة أن تحدث حقا حسبما جاء به بارنييه؟ أليس ثمة أطراف فاعلة في العملية الترجمية يتوجب عليها أن تكون حاضرة أثناء هذه العملية و التي تلعب دورا مهما في تحديد معايير الأمانة؟

إن كل فعل ترجمي يكون محاطا بجملة من العناصر تحدد مساره و هي لا تكاد تخلو من أي عملية ترجمية. و قد لخصت أمبارو هورتادو ألبير(**2**)في كتابها :

La notion de fidélité en traduction

جملة من العناصر المتدخلة في الترجمة على النحو الآتي:

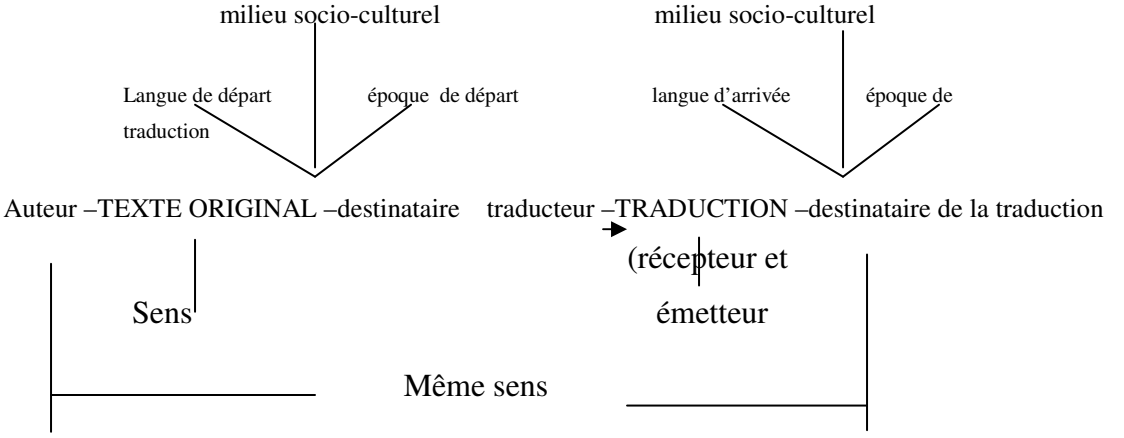

انطلاقا من هذا المخطط، يبدو لنا جليا أن الفعل الترجمي تتخلله عناصر أساسية يبنى من خلالها و تحدد كيفية مقاربته من زوايا مختلفة. فإلى أي عنصر من هذه العناصر يجدر بالمترجم أن يكون أمينا؟

سنحاول إنطلاقا من هذا المخطط أن نحدد أهم العناصر التي لا بد أن تؤخذ في الحسبان عندما يتعلق الأمر بالأمانة. فصاحب النص ينجز عملا يحمل في طياته معنى. هذا الأخير كتب بلغة الأصل و في حقبة الأصل و في وسط سوسيوثقافة الأصل، و كل هذه العناصر تتلخص في النص و معنى النص يتلخص في مراد صاحبه. و منه يمكننا أن نحتفظ بقصدية المؤلف لأنها تنوب على النص وما يحيط به.

و كما لا يخفى على أحد، فإن النص يستهدف نوعين من القراء: قارىء خيالي يتخيله المؤلف على أنه هو المقصود بالاستهداف و هو قارىء وهمي

كما يدل عليه اسمه، و قارىء حقيقي و هو الذي سيتلقى حقيقة النص و يتأثر به و يؤثر فيه، و من ثمة يحدد مصير النص بالنقد أو حتى بالبقاء أو الموت.فالقارىء هو الذي يحيي النصوص و يميتها.

إن القراء يتلقون النص بدرجات متفاوتة التأثير و يعد المترجم واحدا منهم و لكن يفترض فيه أن يكون أحسن متلق على الإطلاق او كما جاء على لسان *Florence.H et Marryvonne.S*

« Le traducteur est un lecteur plus critique que tout autre sans doute le meilleur lecteur qu'on puisse imaginer »(3)

« فالمترجم هو أنقد قارىءمن غيره، فهو دون شك أفضل قارىء يمكن ان نتخيله».(ترجمتنا)

صحيح أن المترجم في حقيقة الأمر يسعى أكثر من غيره في تقصي معاني و دلالات النص لأغراض ترجمية فهو يسافر ما بين السطورلإدراك مراد الكاتب على عكس القارىء الذي يهتم بالقراءة لذاتها أو لتلقي معلومة أو لأغراض أبهية و ترفيهية تتميز بالبساطة و السطحية.

ولقد لخص جورج شتاينر *George Steiner* التوجهات الغربية من قديم الزمان إلى المرحلة المعاصرة كما يلي:

تقسم نظرية الترجمة الموضوع، في الغالب الأعم، منذ القرن السابع عشر، إلى ثلاث فئات. تشمل الفئة الأولى الحرفية الشديدة، و فيها تتم مقابلة الكلمات المعجمية بمثيلاتها و يتم رصها. أما الفئة الثانية، فهي المحور الأساسي للنقل الأمين و فيها تعاد الصياغة دون التقيد بالأصل، ذلك أن المترجم ينقل الأصل و يشكل نصا ينسجه على منوال لغته و يمكن أن يستقل

ذلك النص بذاته. و الفئة الثالثة عبارة عن المحاكاة، و إعادة الخلق، و التأويل المماثل، كما أنها تغطي مجالا واسعا ، يتراوح من المطابقة مع الأصل إلى الاستعمال الاصطلاحي الأقرب تناولا فالتقليد، إلى أن يصل في أبعد مداه إلى التحرر الذي قد يكون مجرد التلميح إلى الأصل.**(4)** و بما أن الترجمة هي نتاج المترجم فهي تمثل صورة ثانية للأصل أعدت لقارىء من طراز آخر.هذا الآخر يحدد مصير النص المترجم من خلال الأثر الذي سيتركه فيه شكلا و مضمونا. و عليه فلغة الوصول تعتبر أهم من لغة الأصل لأن لغة الأصل مهمتها هي نقل المعنى، بينما لغة الوصول تمثل الصيغة أو القالب الذي سيصب فيه هذا المعنى و التي يتعين عليها أن لا تخرج عن النطاق المألوف في لغة و ثقافة التلقي.

إن الدراسات الترجمية الحديثة قد اختلفت في مقاربتها للفعل الترجمي و هذا الاختلاف ناجم عن الدوافع التي انطلق من خلالها أصحابها ليبرروا موقفهم من هذا الاختيار. و بهذا الصدد سنحاول أن نذكر أن إنعام بيوض قد وضحت أن « الدراسات الحديثة قد قسمت نظريات الترجمة الحديثة من منطلق مقاربات ثلاث:

1- المقاربة اللسانية العلمية: و من دعاتها كاتفورد*Catford* و نيدا*Nida* و فولفرام ويلس *Wilss*.

2- المقاربة التأويلية للترجمة: و تتزعمها سلسكوفيتش و ليديرير من مدرسة المترجمين و التراجمة لباريس، جامعة السوربون 3.

3- النظرية الوظيفية: و ينادي بها هانز فيرمير و كاتارينا رايس و كثير من منظري الترجمة من بينهم جوليانا هاوز » **(5)**

إن المدرسة الألمانية هي التي تبنت المقاربات الوظيفية للنص *Approche fonctionnelles* و من ثمة للترجمة. هذه المقاربة قد أولت اهتماما كبيرا بنمط النص و الغاية المتوخاة من ورائه. فنمطية النص هي التي تحدد طريقة الترجمة أو بالأحرى المقاربة التي ينطلق من خلالها المترجم لإيصال أحد النصوص إلى قارىء مختلف تماما. وبما أن هذا الملتقى يعنى بالنص و المنهج أو بالأحرى بالنص المترجم و المنهج، سأحاول أن أركز بعض الشيء في مداخلتي هذه على النظرية الوظيفية لما أولته مقارباتها من أهمية كبيرة للنص و الترجمة.

إن المنظرين الوظيفيين يرون «الترجمة على أنها فعل يقوم به شخص له هدف اتصالي معين، و هو ما اطلقت عليه رايس و فيرمير مصطلح *Text's skopos* ، و لأن تحقق الملاءمة في شكل الاتصال هو دائما ذو علاقة بإنجاز الهدف المقصود، لذلك تكتسب الثقافة المستهدفة أهمية حاسمة» **(6)**

و يقول فيرمير:« إن قاعدة (الغاية) يمكن أن تقرأ على الوجه الآتي: ترجم أو فسر اكتب بطريقة تمكن نصك أو ما ينجزه مترجما من القيام بوظيفته في الموقف الذي يستخدم فيه، و مع الراغبين في استخدامه، و تحديدا بالطريقة التي يرغبون بها للنص أن يمارس وظيفته»(7)

كما تلخص كريستيان نورد « قاعدة الغاية بعبارة – الغاية تبرر الوسيلة– و دون إلحاح على ترجمة واحدة متصفة بالكمال أو على استراتيجية معينة من أي نوع. يطالب الوظيفيون المترجمين – بطريقة نفعية عملية- (*Pragmatique*)بالسعي الدائب لإيجاد أفضل الحلول في إطار الظروف الفعلية القائمة. إن في إمكان المترجمين أن يختاروا جانب الوفاء لروح

النص–المصدر– أو استراتيجية كلمة بكلمة، و يمكنهم أن يزيدوا أو ينقصوا أو يغيروا المعلومة بقدر ما يرونه مناسبا، اعتمادا على الظروف الثقافية و حاجات الجمهور أو المستهلك» **(8)**

إن النظرية الوظيفية و كيفية مقاربتها للعملية الترجمية قد قامت بخطوة عملاقة في مجال الدراسات الترجمية الحديثة،حيث غيرت النظرة إلى الترجمة كفعل.يقول في هذا الشان إدوين غينتسلر: « كان ظهور النظرية الوظيفية في الترجمة علامة على لحظة مهمة في تطور نظرية الترجمة، و ذلك بكسرها سلسلة قديمة امتدت لألفي عام لنظرية تدور حول محور ما هو –أمين– في مقابل ما هو – حر–» **(9)**

إن الأمانة التي ذكرها إدوين غينسلر قد ارتبط مفهومها في زمن غابر بالترجمة الحرفية التي كانت تنزع إلى نقل الشكل على عكس الترجمة الحرة التي كانت تركز على المعنى.*(Albir, Amparo Hurtado1990 :13)*

في حين يرى كيلي *Kelly* « أن الأمانة قد ارتبط مفهومها بما يسمى التكافؤ الشكلي *Equivalence formelle* و هذا إلى غاية نهاية القرن 17» **(10)**
حيث يعرف نيدا هذا النوع من التكافؤ كما يلي:

« *Formal equivalence focuses attention on the message itself, in both form and content... One is concerned that the message in the receptor language should match as closely as possible the different elements in the source language*» ***(11)***

«يركز التكافؤ الشكلي الانتباه على الرسالة في حد ذاتها شكلا و مضمونا... إن هذا الجانب الشكلي يظهر اهتماما لوجوب موازنة الرسالة (الخطاب) المترجمة إلى اللغة المنقول إليها بمختلف العناصر في اللغة المنقول منها بأكبر دقة ممكنة». (ترجمتنا)

و يقصد نيدا بالتكافؤ الشكلي هنا مطابقة الشعر بالشعر و الجملة بالجملة و المفهوم بالمفهوم. كما يعني هذا أن الرسالة في ثقافة المتلقي تقارن بشكل متواصل بثقافة المصدر لتحديد مقاييس الدقة و الصحة و الضبط و بالمقابل يرى نيدا أن « الترجمة التي تحاول إنتاج تكافؤ دينامي لا شكلي تستند إلى مبدأ " التأثير المكافئ "*The principle of equivalent effect* و في مثل هذه الترجمة لا نهتم كثيرا بمكافأة الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في لغة المصدر بل مكافأتها بالعلاقة الدينامية، حيث تكون العلاقة بين المتلقي و الرسالة في الواقع نفس تلك العلاقة التي كانت موجودة بين المتلقين الأصليين و بين الرسالة ».**(12)**

انطلاقا من نظرية التكافؤ التي جاء بها يوجين نيدا، فقد اقترح اللساني البريطاني بيتر نيومارك أسس نوعين من الترجمة هما:

الترجمة التوصيلية (التبليغية) و الترجمة الدلالية

Communicative translation and semantic translation

يعرف نيومارك الترجمة التوصيلية و الترجمة الدلالية على النحو الآتي:

« *Communicative translation attempts to produce on its readers an effect as close as possible to that obtained on the readers of the original.*
Semantic translation attempts to render, as closely as the semantic and syntactic structures of the second language allow, the exact contextual meaning of the original»**(13)**

« تحاول الترجمة التوصيلية قدر الإمكان أن تحدث أثرا على قارئها يماثل الأثر لدى القارئ الأصلي. بينما تحاول الترجمة الدلالية أن تنقل –بأدق درجة ممكنة البنى الدلالية و الصرفية حسبما تسمح به اللغة الثانية – المعنى السياقي للأصل».(ترجمتنا).

إن الترجمة التوصيلية التي اقترحها بيتر نيومارك تتطابق مع التكافؤ الدينامي الذي جاء به يوجين نيدا حيث يتجلى ذلك من خلال الأثر الذي تحاول أن تخلفه لدى قارئ النص المترجم.

بينما الترجمة الدلالية فتماثل إلى حد كبير التكافؤ الشكلي لنيدا، إلا أن نيومارك لا يرى بالمبدأ التام للأثر المكافئ عندما يكون النص خارجا عن إطاره الزماني و المكاني .

حيث يقول بيتر نيومارك:

« تحاول الترجمة الاتصالية أن تترك في قرائها تأثيرا أقرب ما يكون إلـــى التأثير الذي يتركه الأصل في قرائه، بينما تحاول الترجمة الدلالية أن تنقـــل المعنى السياقي الدقيق للأصل، بقدر ما تسمح به الأبنية الدلالية و النحوية في اللغة الثانية. فالترجمة الاتصالية لا تخاطب سوى القارئ الذي لا يتوقـــع أي

مشكلات أو غموض، كما ينتظر أن يكون هناك نقل سخي للعناصر الأجنبية إلى ثقافته و لغته عند الضرورة، و لكن حتى في هذه الحالة يجب على المترجم أن يعمل على شكل النص الأصلي بوصفه الأساس المادي الوحيد لعمله. أما الترجمة الدلالية فتبقى في إطار الثقافة الأصلية، و لا تعين القارئ إلا في إدراك إيحاءات تلك الثقافة حينما تكل تلك الإيحاءات الرسالة الإنسانية للنص». **(14)**

و لعل حفاظ المترجم على تعدد المعاني في النص الأصلي يعتبر واحدة من كبريات تحدياته. و على حد تعبير حاتم و ماسون *Hatim et Mason* في كتابهما:

Discourse and the translator

فقد أشارا إلى ظاهرة الأثر و الاستجابة لدى القارئ:

« *Yet since an important feature of poetic discourse is to allow a multip- licity of responses among (source language readers), it follows that the translator's task should be to preserve, as far as possible, the range of possible responses; in other words,not* ***(15)****to reduce the dynamic role of the reader*» .

« بما أن أهم سمات الخطاب الشعري (الأدبي)، تسمح بتنوع الاستجابات لدى القراء الأصليين، فإن مهمة المترجم تتمثل في الحفاظ على درجة الاستجابات الممكنة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، أو بتعبير آخر، أن لا ينقص من الدور الدينامي للقارئ». (ترجمتنا).

إن الإشكالية التي يتعين طرحها تتجسد في النقل الثقافي الذي تقول في شأنه ماريان ليديرير *Mariane Lederer* أنه يتمثل في إمداد القارئ الأجنبي

بمعارف تخص عالما ليس بعالمه. إن هذا الإسهام على حد قولها لا يمكنه أن يملأ الفراغ الذي يفصل العالمين بشكل كلي و لكن نجد فيه نافذة تطل على الثقافة في إطارها العام. و لهذا كان على المترجم أن يحافظ على المرجع الأجنبي و ينقله بشكل مفهوم.(16)

و هنا تبرز أهمية الغوص في ثقافة النص الأصلي التي أصبحت لا مناص منها من أجل السيطرة على الكثير من الوقائع الاجتماعية و التوجهات الإيديولوجية و عادات الكلام التي يمكن أن تتخلل النص،لأن جميع النصوص التي تقع تحت الفعل الترجمي تحمل في طياتها قيما حضارية و أخرى ثقافية و اجتماعية و لهذا كان من الواجب أخذ هذه التفاصيل بعين الاعتبار لا لشيء إلا لكون عملية الترجمة ذات صلة بالتصورات الثقافية و الدلالات الحضارية.

و بعد هذا القسط اليسير من الإشارات النظرية، أعود لأقول و أكرر أن الفعل الترجمي يتمثل في نقل المعاني لا في نقل الألفاظ، فإن أمبارو هورتادو ألبير قد أسندت الأمانة في نقل المعنى إلى ثلاث ثوابت و هي: قصد صاحب النص و لغة الوصل و متلقي الترجمة حيث تقول:

« *La fidélité à ce sens exige deux conditions : l'adéquation du sens compris du traducteur au vouloir dire de l'auteur et l'adéquation du sens compris du destinataire de la traduction au sens compris du destinataire original* »**(17)**

يتبين من خلال هذا أن مقصد صاحب النص لا يتحدد إلا بالفهم الجيد لمعنى النص الذي لا يتأتى إلا إذا كان المترجم على دراية عميقة باللغة
و مكنوناتها*Connaissances linguistiques* ،ليس هذا فحسب بل يتعداه إلى المعارف ما وراء اللغوية *Connaissances extralinguistiques* و التي تتعلق خصوصا بالثقافة و ما يحيط بها، و ما مدى خروج صاحب النص عن الدلالات المعهودة للألفاظ ضمن اللغة.
و في هذا الشأن أشارت ألبير إلى أن«كل ما هو غريب عن لغة الوصل يعتبر خيانة» (18) و أضافت أن «الترجمة التي يكتسيها الغموض لدى متلقيها أو تحوي أخطاء لغوية ليست ترجمة أمينة للمعنى». (19)
و سأحاول فيما يلي أن أذكر بإيجاز بعضا من آراء مترجمين عرب و كيفية مقاربتهم للترجمة من وجهة نظر تطبيقية و نظرية.
يرى محمد حسن عبد الغني « أن المترجم قد يلجأ إلى البتر و الحذف و إهمال بعض العبارات المذكورة في الأصل لاعتبارات خاصة لديه، كأن لا يؤذي شعور قومه بترجمة مطاعن و مثالب وجهها المؤلف الأجنبي سواء أكانت مطاعن في الدين، أم في رسول هذا الدين، أم في الكتاب الذي نزل عليه و أوحي إليه به، أم في عادات القوم و تقاليدهم و أخلاقهم» (20)
كما أن التصرف في الترجمة بالزيادة و النقصان أو كليهما معا قد يرجع سببه إضافة إلى ما سبق ذكره – على عدم تمكن المترجم من ناصية اللغة و الثقافة التي يترجم منها أو تلك التي يترجم إليها. و بهذا الصدد أذكر حافظ إبراهيم الذي قام بترجمة رواية البؤساء لكاتبها الفرنسي فيكتور هوجو, فانهالت عليه الانتقادات كالوابل حيث قال في شأنه طه حسين:
«إن ترجمته ليست كاملة، فهو يلخص و لا يترجم و أن ترجمته – على

ضخامة ألفاظه و فخامة أساليبها، و على ما لها من روعة و جمال – ليست دقيقة و لا حسنة الأداء ...» (21)

«حتى أن الناقد لا يذهب مذهب المترجم من حرية التصرف في الترجمة بحذف ما قد يصدم الشعور العام أو يؤذيه، و من رأيه أن يترجم النص كما هو و أن تثبت آراء المؤلف الأصلي كما وردت، على أن يترك للمترجم أو غيره حرية تصحيح تلك الآراء، أو رد الشبهات التي وقع فيها المؤلف أو تفنيد الآراء التي ذهب إليها دون مساس بالأصل المنقول عنه أو التحوير و التعديل فيه فإن ذلك يتنافى مع أمانة النقل التي تعد شرطا أساسيا في الترجمة» (22) حيث يرى طه حسين – وهو من أولئك الذين يرون بمطابقة الترجمة للأصل – قائلا:

« ليس للترجمة قيمتها حقا إلا إذا كانت صورة صحيحة للأصل » (23)على الرغم من أن هنالك من يفضل ترجمة متصرف فيها شريطة أن تكون جميلة على أن تكون أمينة و هي من الجمال في وضع وضيع. ويبقى هذا الرأي يمثل أصحابه ليس إلا.

لأنه من الممكن جدا أن تتحصل على ترجمة جميلة و في نفس الوقت أمينة إلى حد كبير لدرجة موافقة النص الأصلي في كل حيثياته دون زيادة و لا نقصان و الحالة هذه لا يمكن أن تحقق دوما ما دامت النصوص لا تستقر على حال.

و يتعين علينا بهذا الصدد أن نشير إلى أحمد حسن الزيات الذي أكد على منهجه في الترجمة الذي يعتمد على الترجمة الحرفية الأمينة ثم يقوم بإخضاع تلك الترجمة– التي يمكن أن نقول عنها أنها أولية فقط – إلى قواعد اللغة التي يترجم إليها فيقدم و يؤخر و ما إلى ذلك حسب ما تقتضيه

و ترضى به اللغة التي ينقل إليها. و من هذا المنطلق بالذات يمكن الحصول على ترجمة وفية للأصل و هي من الجمال ما يجعل القارئ لا يشعر أنها ترجمة.

و قد شرح أحمد الزيات في الترجمة يقول في الإجابة عن السؤال: كيف أترجم؟.. أنا أنقل النص الأجنبي إلى العربية نقلا حرفيا على حسب نظمه في لغته، ثم أعود فأجريه على الأسلوب العربي الأصيل فأقدم و أؤخر دون أن أنقص أو أزيد، ثم أعود ثالثة فأفرغ في النص روح المؤلف و شعوره باللفظ الملائم و المجاز المطابق و النسق المنتظم، فلا أخرج من هذه المراحل الثلاث إلا و أنا على يقين جازم بأن المؤلف لو كان كتب قصته أو قصيدته باللغة العربية لما كتبها على غير هذه الصورة».(24)

إن أسلوب التصرف في الترجمة ينطلق من ظاهرة تكافؤ المواقف ليصل إلى نوع من التحرر أحيانا حيث يجد المترجم نفسه يضيف أشياء و ينقص أخرى و أحيانا يلخص... فقد نجد في النص الأصلي ذكرا لأساطير و خرافات،

و قد نجد كذلك ذكرا للآلهة و بعض الطقوس الدينية. الأمر الذي جعل من بعض المترجمين يلجأون إلى التلخيص عوض ترجمة هذه المعاني

و المواقف، و يعود ذلك إلى محدودية ثقافتهم بهذه العناصر أو لاعتبار أن قارئ الترجمة ليس هو القارئ لذلك الأدب في لغته الأصلية، و أشار إلى هذا المعنى دريني خشبة في تعليقه على نقله الإغريقي إلى العربية و تفضيله طريقة التلخيص على الترجمة الكاملة فيقول:

« الأدب الإغريقي متقل بمئات من أسماء الآلهة و الإشارات الأسطورية التي تصرف القارئ عن لب الموضوع، بل ربما صرفته عن الموضوع نفسه و زهدته فيه فلا يعود إليه أبدا، و لهذا آثرت التلخيص على

الترجمة» (25) و هذا ما جعل المسلمين قديما يعزفون عن ترجمة الأدب اليوناني و اللاتيني لما فيه من الصور و الإشارات التي لا يتقبلها القارئ المسلم. و عليه ركز النقلة في تلك الحقبة من الزمن على ترجمة العلوم لحاجتهم الماسة إليها، و أما الأدب فكانت غايته الترف و الأبهة و ما كانت لهم به حاجة.

و بهذا الصدد أذكر مصطفى لطفي المنفلوطي الذي اشتهرت نصوصه و لاقت إقبالا كبيرامن قبل جمهور القراء العرب... و من هذا المنطلق بالذات استغل هذا المترجم هذا الظرف و قام بترجمة " بول و فرجيني " للكاتب *Bernandin de Saint Pierre* ، حيث احترم المترجم طابع الرومانسية المتميزة الذي ظهر في تلك الفترة، فركز جل اهتمامه على تفاعله هو مع النص أكثر من النص ذاته، فتصرف في الترجمة لإرضاء الجمهور القارىء الذي كان يتجاوب معها لأنها كانت تتماشى و أغراض الجمهور آنذاك.(26)

خاتمـــــــة :

في نهاية هذه المداخلة أود أن أؤكد على أن المقاربات النظرية للفعل الترجمي تسعى في معظم الأحيان إلى المثالية التي يصعب تحقيقها على أرض الواقع، لأنه ثمة ظروف تحيط بالنص و المترجم تفرض نفسها على كيفية انتهاج الأسلوب الذي سوف يتبناه المترجم أثناء عملية النقل. هذه الظروف تجعل من المترجم لا يتمتع بالحرية التامة في وقت يأمل هذا الناقل أن تحظى ترجمته بمكانة مرموقة بين متلقيها في ظل محدودية الأمانة التي يلخصها المثل الإيطالي الشهير (*Traduttore tradittore*المترجم خائن خوان). فما على المترجم إلا أن يجتهد في نقل معنى النص في لغته بأفضل طريقة ممكنة يمكن أن يكتب بها في اللغة الأخرى. وعليه فإن أمانة الترجمة

تتحقق بمدى كفاءة المترجم و احترافيته التي تظل نسبية في الواقع لأن الترجمات لا تكاد تخلو من العيوب و النقائص.و لما كان النص يسعى إلى تخليف أثر لدى القارىء، فإن النص المترجم وجب أن يحقق نفس الغاية و لو بشكل نسبي. و من وجهة النظر هذه، اقترحت ألبير ثوابت للأمانة في الترجمة حيث أخذت في الحسبان ثلاثة أمور لا يمكن للفعل الترجمي في شقه المتعلق بالأمانة أن يقوم دونها فلكي يتسنى للمترجم نقل المعنى يتعين عليه خيانة الكلمات، لأن الحرفية تتنافى و نقل المعنى بأمانة، في حين تظل حرية المترجم محدودة. فمن أجل إعادة صياغة المعنى في لغة الوصل لا بد من التقيد بقصد صاحب النص دون تحريف، و باللغة المنقول إليها على حد سواء و التي لا يتوجب خيانتها هي الأخرى، و كذا بمتلقي الترجمة الذي يسعى بدوره إلى فهم ذلك المعنى.(27)

إن المترجم هو كاتب من طينة أخرى و من طراز آخر. و هو من وجهة النظر هذه يشبه الكاتب الأصلي في صوغ الأفكار إلى متلق مستمع أو قارئ. فالمترجم يصوغ أفكارا ليست بأفكاره و هذا ليس بالأمر الهين لأنه لا يتمتع بالحرية على عكس كاتب النص الأصل،« فالمترجم محروم من الحرية الإبداعية أو الحرية الفكرية لأنه مقيد بنص تمتع فيه صاحبه بهذا الحق من قبل، و هو مكلف الآن بنقل هذا السجل الحي للفكر من لغة لها أعرافها و تقاليدها و ثقافتها و حضارتها إلى لغة ربما اختلفت في كل ذلك».**(28)**.

و عليه كان لزاما على المترجم أن يبذل قصاراه في أن لا يمس بمعنى النص و أن يحافظ على جمالياته كلما استطاع إلى ذلك سبيلا و حتى يحفظ المترجم ماء وجهه فهو مطالب بأمرين أساسيين أرى أنهما يمثلان سر نجاح الكثير

من المترجمين ألا و هما التخصص في اللغة التي ينقل منها و تلك التي ينقل إليها و المعرفة الجيدة بالمجال الذي يترجم منه و إليه.

الهوامـــش و المراجـــع

- **1-** Albir, Amparo Hurtado, La notion de fidélité en traduction, Didier Eruditions, Paris, 1990, pp 29-30.
.96 **2-**Ibid,
3-Delisle, Jean et Lee-Jahnke, Hannelore, *Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement',* Les presse de l'université d'Ottawa, 1998,p 70.

4- محمد، الديداوي، الترجمة و التواصل،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000 ص 80.

5- إنعام، بيوض، تعليم و تقييم الترجمة في الجزائر– دراسة تحليلية نقدية لتجربة شخصية في تعليم و تقييم الترجمة، رسالة دكتوراه الدولة،جامعة الجزائر،2007،ص .19

6- غينتسلر، إدوين، في نظرية الترجمة: إتجاهات معاصرة،ترجمة الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح،المنظمة العربية للترجمة،الطبعة الأولى،2007،ص 184.

7- نفس المرجع، ص 185.

8- نفس المرجع، ص 185.

9- نفس المرجع، ص 186.

10- Albir, Amparo Hurtado,Ibid, p13.
11-Munday,Jeremy,'Introducing Translation studies' -Theories and Applications'- Routledge.2004, p 41.
12- Munday, Jeremy, Ibid, p 42.

13- Munday.Jeremy, Ibid ,p 44.

14-نيومارك، بيتر،1986 اتجاهات في الترجمة، ترجمة محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض،1986 ص 83.

15- *Vogeleer, Sveltana, 'L'interprétation du texte et la traduction',* Peeters Louvain-La-Neuve. Belgique, 1995, p 11.

16-*Merdjani, Farida,'Al Mutrgïm',* Revue de traduction et d'interprétariat, fondée par le laboratoire " Didactique de la traduction et multilinguisme ", n° 07,Université d'Oran, 2003, p 34.

17-(*Albir,Amparo Hurtado , Ibid, p 115.*

18- *Albir,Amparo Hurtado,Ibid, p116.*

19-. *(Albir, Amparo Hurtado ,Ibid, p118.*

20-عبد الغني حسن، محمد، فن الترجمة في الأدب العربي، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، 1969، ص 57.

21- نفس المرجع، ص 61.

22- نفس المرجع، ص 58.

23- نفس المرجع، ص 62.

24 - الجزار،المنصف،الترجمة،نظرياتها و تطبيقاتها. إعداد مجموعة من الأساتذة. تونس، 1989،ص 127.

25- نفس المرجع، ص 129.

26- نفس المرجع، ص 132.

27- Albir, Amparo Hurtado, Ibid, p122.

28- عناني،محمد، فن الترجمة،الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الطبعة السابعة، 2004، ص 7.